العدد(1375) السنة السادسة - السبت (22) تشرين الثاني 2008 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

السفير

السيادة العراقية بين الاتفاق الأمني وخصخصة النفط

فواز طرابلسي

المؤكد أن الاتفاق الأمني العراقي الأميركي، المتوقع أن يقره البرلمان العراقي يوم ٢٤ الجاري، ليس «أفضل الممكن»، كما تدعي الحكومة العراقية على لسان رئيسها نوري المالكي.

لكن الاتفاق على تنظيم الوجود العسكري الأميركي والحليف والتزام الاحتلال بالانسحاب النهائي من الأراضي العراقية قبل نهاية عام ٢٠١١ خطوة ضرورية نحو استعادة العراق السيطرة على مصيره والتقدم نحو تحقيق سيادته على أرضه وشعبه وثرواته الطبيعية. وهو إلى ذلك سوف يمكّن العراق بطلب إعفائه من استمرار الخضوع للبند السابع من ميثاق الأمم المتحدة، بإرثه الثقيل من الوصايات والعقوبات.

يقضي الاتفاق بمواصلة الإسناد العسكري الأميركي للقوات العراقية بكامل الأسلحة. لكنه يقيّد صلاحيات تلك القوات الأميركية في اعتقال العراقيين باستصدار إذن خاص من السلطات العراقية ويلزمها بتسليم المعتقلين إلى السلطات القضائية العراقية. ومع ذلك، لا يتعرّض الاتفاق مباشرة للأمر رقم ١٧ الشهير الذي أصدره بول بريمر عندما كان الحاكم المدني للاحتلال وهو الذي يمنح الأميركيين وغير العراقيين عموماً، أفراداً وعسكريين وشركات ومؤسسات، حرية الحركة في العراق ويعفيهم من الخضوع للقانون العراقي. أخيراً، يضمن الاتفاق للطرفين المطالبة بالانسحاب العسكري الأميركي في أي وقت. وهو بند يفيد الطرف العراقي أساساً وإن كان يمكّن الطرف الأميركي من استخدامه للضغط والابتزاز.

الاتفاق ضروري لكنه ناقص وغامض ويسمح بالالتفاف والتسويف في غير بند وموضع، وقد أفاد أيما إفادة من تواطؤ وضعف المفاوض الرسمي العراقي. كما أفاد من الأعطاب التكوينية للمقاومة المسلحة ضد الاحتلال وخصوصاً انحصارها في جماعة مذهبية معينة وصعود المكوّن الإرهابي داخلها، يمثله تنظيم «القاعدة»، الذي أدى استهدافه أفراد الشرطة العراقية واستباحته الدموية للمدنيين العراقيين إلى تسعير النزاع المذهبي في صفوف الشعب العراقي. أضف إلى هذا رؤية تنظيم «القاعدة» إلى معركته ضد القوات الأميركية على اعتبارها حرباً شاملة مستمرة ضد «الشيطان الأكبر» الأميركي أكثر منها مقاومة تحكمها هموم الاستقلال والسيادة العراقيين.

بعبارة أوضح، كان ولا يزال مكمن الضعف الأكبر في الموقف التفاوضي العراقي في وجه الاحتلال هو الانشقاق المذهبي العميق الذي تتحمل مسؤوليته القوى المحلية، وعلى الأخص منها المقاومة المسلحة، وقد عرفت قوى الاحتلال كيف تديره وتستغله لصالحها.

هكذا، جرى التوقيع على الاتفاق في ظرف متفارق يتقاطع عنده خطان:

- الأول عجز القوات الأميركية عن تسجيل انتصار حقيقي حاسم على المقاومة المسلحة وإن تكن نجحت نجاحاً نسبياً في خفض عملياتها وحصر نطاقها الجغرافي والبشري، وإجبارها على الجلاء شمالاً نحو محافظة الموصل والمنطقة الحدودية.

- والخط الثاني هو نجاح الاحتلال، في المقابل، في استمالة أعداد كبيرة من أبناء العشائر والقرى والبلدات في مسرح العمليات المسلحة في العاصمة والمحافظات الثلاث المجاورة، وتمويلها وتدريبها وتسليحها في ميليشيات «لجان الصحوة» التي بلغ عديدها نحو مئة ألف مسلح. ولا شك أن المال السعودي قد ساعد في شراء ولاء العديد من زعماء العشائر لهذا الغرض. كذلك ساعدت تنازلات ضغط الاحتلال من أجل تقديمها تخفيفاً من التهميش والتمييز الذي تعرضت له الجماعة السنية، وقد حُمّلت ظلماً أوزار دكتاتورية صدام. ومن هذه الإجراءات إعادة الضباط المسرّحين من غير مسوغ قانوني إلى القوات المسلحة وإلغاء قانون اجتثاث البعث وتحسين مشاركة الجماعة السنية عموماً في الحكم.

جرى توقيع الاتفاق بعد مفاوضات طويلة وعسيرة استغرقت ثمانية أشهر، تمت بمواكبة حثيثة وتدخل كثيف من قبل السلطات الإيرانية، على علم ومشاركة من السلطات السورية. وأجريت على المسودة عشرات التعديلات إلى أن بلغت طهران ودمشق ما يشبه الرضى، خصوصاً بعد أن أمّنتا إلغاء البند المتعلق ببقاء قواعد عسكرية أميركية بعد الانسحاب. وكان الاحتلال قد قدم تنازلاً لا يستهان به لحكومة المالكي بالموافقة على تسليم «لجان الصحوة» للحكومة العراقية. فقررت هذه الأخيرة استيعاب ٢٠٠٠٠ من عناصرها في الأجهزة العسكرية والأمنية وتسريح الباقي وإحالتهم إلى الوظائف الإدارية المدنية، ما يضمن استمرار هيمنة أحزاب التحالف الشيعي ـ الكردي الحاكم على القوات المسلحة.

دعا المرجع الأعلى السيد علي السيستاني إلى أن يضمن الاتفاق السيادة العراقية والتوافق عليه في البرلمان، متراجعاً عن موقف سابق كان يشترط فيه الإجماع. ولوّحت كتلة «التوافق» السنّية بالامتناع عن التصويت إذا لم تلبّ بعض من مطالبها من بينها إصدار عفو عام عن العمليات العسكرية ضد الاحتلال. وقرّر التيار الصدري التصويت ضد الاتفاق في البرلمان، مع ميله إلى التزام حدود المعارضة السياسية. فمع أن مقتدى الصدر أعلن عن إنشاء «لواء اليوم الموعود» إلا أنه على ما يبدو ينوي حصر استخدام السلاح ضد الاحتلال في حال عدم التزام الجيش الأميركي بالانسحابات في مواقيتها.

ما من شك في أن إدارة بوش أرادت استكمال الاتفاق وتوقيعه من أجل تسجيل مكسب ولو جزئيا تختتم فيه ولايتها الكارثية وفرض الاتفاق أمراً واقعاً على الإدارة الجديدة. لم يعلن أوباما موقفاً من الاتفاق بعد. ولكن يصعب العثور في الاتفاق على ما قد يعترض عليه الرئيس المنتخب، اللهم إلا استعجاله في الانسحاب بضعة أشهر قبل المهلة المنصوص عليها في الاتفاق. إذ وعد أوباما بانسحاب يتم في غضون ١٦ شهراً ولكن بعد استشارة القيادات العسكرية.

لم تنتظر القيادات العسكرية تسلّم الرئيس المنتخب صلاحياته الدستورية لكي تعرض مشورتها. جاءت على لسان رئيس هيئة الأركان المشتركة للقوات المسلحة الأميركية الذي أعلن أن الانسحاب سوف يتم خلال سنتين أو ثلاث فقط إذا كانت الأوضاع «على الأرض» مناسبة لذلك. وهذه أول مراوغة أميركية على تنفيذ الاتفاق، قبل إقراره.

يجدر لفت الانتباه إلى أن الحكومة العراقية قرّرت طرح مشروع تحويل محافظة البصرة إلى إقليم فيدرالي على الاستفتاء الشعبي، أسوة بما جرى سابقاً في إقليم كردستان.

المهتمون بالسيادة للعراق والحريصون على استقلاله أحرى بهم الالتفات أيضاً إلى هذا الأمر الخطير. نشطت الحملة من أجل تحويل محافظة البصرة إلى إقليم فيدرالي بعد أن أفشلت حكومة المالكي محاولة التيار الصدري السيطرة عسكرياً على مدينة البصرة. وقد استعيدت المدينة إلى سلطة الحزبين الحاكمين ـ المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وحزب الدعوة ـ بالقوة العسكرية الرسمية العراقية والدعم العسكري الأميركي.

وأول ما سوف تستطيعه حكومة إقليم البصرة، إذا نجح الاستفتاء، توقيع عقود استثمار مباشرة مع شركات النفط. بعد قيام إقليم كردستان الفيدرالي، وتأهبه للسيطرة على منابع النفط الشمالية، ها هي الأحداث تنبئ بإمكان قيام حكومة فيدرالية جنوبية تسيطر على نفط الجنوب. إذ ذاك سوف تكون معظم ثروة العراق النفطية في عهدة حكومتين محليتين ترفضان الخضوع لشركة النفط الوطنية العراقية ولسيادة الدولة العراقية ولو كانت فيدرالية. وهذا يعني قطع أكثر من نصف الطريق نحو تخصيص النفط العراقي الذي تضغط الإدارة الأميركية من أجل تمرير قانون جديد يشرّعه بعد تمرير الاتفاق الأمني.

ليست السيادة على النفط بأقل شأناً من السيادة المستعادة من خلال إجلاء القوات والقواعد الأجنبية، خاصة إذا علمنا أن الاحتلال ذاته الذي سوف يخرج من نافذة الوجود العسكري سوف يعود من بوابة التحكّم بالثروة النفطية.

النهار

العرب والشيطان الأكبر

ريمون جبارة

لو يتعلم العرب وأبناء العم الديموقراطية من هذا «الشيطان الأكبر» الذي اسمه في القاموس العالمي الولايات المتحدة الأميركية، نراه في القاموس العربي وأبناء العم مرة AMRIKA (حين يتلطفون) ومرة «الشيطان الأكبر». نتذكر كلنا انتصارات التخلّف الوهمية على هذا الشيطان حين كانت التظاهرات تحرق بيارق AMRIKA في مسيرات قيل عنها إنها عفوية وليس من شيء عفوي في معظم الدول العربية سوى جرائم الشرف الرفيع الذي هو كعود الكبريت كما وصفه الدكتور المرحوم يوسف بك وهبي «ما يولعش الا مرة واحدة».

في العالم بعض الناس تحمس لأوباما بسبب لونه وبعضهم بسبب دينه الذي ظل محيّراً بين الاسلام والمسيحية وربما اليهودية. الاميركيون فقط بمن فيهم خصم أوباما المرشح الجمهوري الخائب جون ماكين تحمس للرئيس المنتخب بسبب أطروحاته السياسية وصدق تعلقه بـ AMRIKA التي صارت وطنه من غير أن تظل عينه ضاربة على وطن غيرها.

ليلة نجاح أوباما وقف خصمه ماكين ليعلن أنه يدين بولائه الى رئيس الجمهورية ورئيسه أوباما. فكم يكبر بعض «الخاسرين» أصحاب النفوس الكبيرة عندما يتفوق عليهم أخصامهم، بعكس أصحاب النفوس الصغيرة الذين يظلون خاسرين وإن ربحوا. ففي همروجة الاسبوع الاميركي أطل على التلفزيون حبّوب ملتح لم أعد أذكر اسمه ولا الحزب الذي هو منه. أذكر فقط ان المذيعة قدّمته أنه النائب باسم حَرْبه، وقد تكلم الحبّوب شخص مشكلة لبنان المصطنع بحدوده وشعبه، ففهمنا من فحوى كلامه ان لا خلاص للبنان الا بعودته كما زمن الخلافة. شخصياً، لا مانع استراتيجياً لديّ شرط أن يعيد الحبّوب مسلمي اليوم كما كانوا زمن مسلمي الخلافة، ولا مانع لديّ الى ما قبل زمن الخلافة. وفي اسبوع الهمروجة المذكورة أطل مجلس لوردات الاعلام مطالباً بالتعويض على المؤسسات الاعلامية التي تضررت من العدوان الاسرائيلي، وطبعاً ستلبي الدولة مطالب اللوردات لأن بعض المتضررين يخيفون الدولة بدءاً من مراكزها العالية حتى نواطير الاحراج (إذا كان لا يزال ثمة شجر وغابات في لبنان). ولأن الذين ذهبوا الى التقاعد من موظفي الدولة وخصوصا من الجامعة اللبنانية ليس لهم مجلس لوردات فاعل كالذي للاعلام المرقي والمنسوع والمقروق يصم المسؤولون آذانهم اذا طالب أحد بحقوقهم متكلين على عدم فاعلية مجلس لورداتهم وعدم خوفهم من المتقاعدين، فثلاثة أرباعهم يعيشون بأنصاف أجسادهم ولم يبق أمامهم من السنين أكثر من عدد أصابع اليد الواحدة، ودولة الرئيس السنيورة الحريص على مال الدولة (أحياناً) يتكل على الايام التي تُنسي الورثة إن للمراحيم (جمع مرحوم) مصاري مع دولة الحق المتوازن. وفي الختام وفي العودة الى AMRIKA فأنا لانتصار الديموقراطية وتعميمها على كل العالم وخصوصاً العالم العربي وابناء عمه، فلا يعود يحكم موريتانيا العزيز ولد بيّو ثم يخلفه عزيز آخر ولد إمو.

عشتم وعشنا نحن المنتصرين على AMRIKA.

ريمون جبارة

الاتحاد

عرب في قلب العلوم العالمية... انتقام جميل

محمد عارف

هذا هو الانتقام الجميل من الظلم العالمي. أبناء وأحفاد مُزارع نازح من قرية فلسطينية محتلة يرتقون التخوم المتقدمة للعلوم العالمية. رأيت ذلك رؤيا العين والقلب في «مؤتمر تكنولوجيا النانو» الذي عقد في الأسبوع الماضي في العاصمة الأردنية عمّان. أشرف على عقد المؤتمر منير نايفة، أستاذ الفيزياء في جامعة «إيلينوي» بالولايات المتحدة، وأول من تحكم بتحريك الذرّات في تاريخ العلم.

سجّلت هذا الفتح العلمي موسوعتا «بريتانيكا» البريطانية، و«ماغروهيل» الأميركية في ملحقيهما لعام ١٩٧٩. وكان ذلك إيذاناً بميلاد «تكنولوجيا النانو»، التي ترويها قصص الخيال العلمي عن سفن صغيرة يحملها تيار الدم في جسم الإنسان، حيث تجري عمليات جراحية في القلب أو الدماغ. ولا تشبه الحاويات التي تُجرب الآن على البشر تلك السفن الخيالية، إلا أنها تحقق أحلامها في نقل عقاقير تدمر الخلايا السرطانية، أو تُطلق إشعاعات ضوئية تحرقها من دون الآثار الجانبية المضرة لطرق العلاج الحالية.

قصص عشرين عالماً من أبناء وأحفاد المزارع حسن نايفه، بدأت بـ«النزوح» بحثاً عن مدارس في فلسطين والأردن ولبنان، لحسم المصير!

و«تكنولوجيا النانو» التي تعتبر مفتاح التطورات الكبرى في القرن الحالي تستمد اسمها من وحدة «النانو» القياسية. وتعادل «النانو» جزءاً واحداً من مليار جزء من المتر. وينتج التعامل مع أبعاد تقل عن مائة «نانو» وظائف، وظواهر، ومواد، لا وجود لها في الطبيعة، أي يحدث ثورة علمية تكنولوجية تفوق الثورة الإلكترونية، ويطرح تحديات لا سابق لها في السياسة والاقتصاد والفلسفة.

عكس ذلك مؤتمر عمان الذي شارك فيه علماء وتكنولوجيون ورجال أعمال من داخل وخارج البلدان العربية. وعُرضت في المؤتمر مشاريع بملايين الدولارات، معظمها من الولايات المتحدة، حيث تبلغ الموازنة الكلية لبحوث «تكنولوجيا النانو» للعام المقبل مليارا و ٥٠٠ مليون دولار.

والسيادة في تكنولوجيا النانو لعلماء الفيزياء والهندسة الكهربائية والإلكترونية، الذين يعملون على مستوى الذرات والإلكترونات. يفسر هذا مشاركة أبناء منير نايفة الثلاثة في مؤتمر عمان: حسن، وهو دكتور في علوم الكومبيوتر من «معهد ماساشوستس للتكنولوجيا» (MIT) والباحث في المختبر المركزي لشركة «آي بي إم» IBM، وقد عرض في المؤتمر مشروعه لتطوير أصغر «ترانزستر» في العالم. وقد ندرك حجم الثورة التي يحدثها أصغر ترانزستر في حياة البشر إذا علمنا أن «الترانزستر» الذي يُعتبر أعظم اختراع في القرن العشرين يدخل في تركيب جميع الأجهزة الحديثة، من الهاتف الجوال والتلفزيون وحتى الكومبيوتر والطائرة.

أما الابن الثاني عمّار، فهو دكتور في الهندسة الكهربائية من جامعة ستانفورد، وقد ساهم بتأسيس شركة Z-RAM لصناعة الذاكرة الإلكترونية، والتي نالت أخيراً جائزة «المنتدى الاقتصادي العالمي». و يرمز حرف Z إلى الصفر، ويشير إلى خلو الذاكرة الجديدة من «المكثف» الكهربائي الذي لا تستغني عنه الأجهزة الحالية. ويحل هذا الابتكار إشكالات تهدد بتعطيل «قانون مور» الشهير، الذي ينص على مضاعفة قوة الأجهزة الإلكترونية بمعدل ضعفين كل سنتين، ويُعتبر أساس الثورة المستمرة في الصناعات الإلكترونية منذ نحو نصف قرن.

ويختص بذاكرة «النانو» الابن الأصغر أسامة، الذي حصل على الدكتوراه في العام الماضي من «معهد ماساشوستس للتكنولوجيا»، ويعمل فيه حالياً. عدد الأوراق العلمية المنشورة لأسامة ١٤، وهو كشقيقيه في عمر العشرينيات، إلا أن أداءه الواثق المرح ساعده على تقديم بحثه من مستوى أكاديمي رفيع. استهّل أسامة حديثه، قائلاً إنهم كانوا يسألونه سابقاً ما إذا كانت له علاقة بأسامة بن لادن، والآن يسألونه: «ماذا؟.. أوباما»؟!

وأثار أسامه الضحك بتعليقه على العالم الإيطالي «كارل سشانا» الذي عرض في المؤتمر مصابيح إضاءة «نانوية». تُصنع هذه المصابيح بأشكال جمالية مختلفة من لدائن «البوليمر»، وهي لا تنكسر كالمصابيح الزجاجية، ولا تحرق اليد مثلها عند اللمس، لأن ١٥٪ فقط من طاقتها الكهربائية تُستهلك في الحرارة، على عكس المصابيح الزجاجية التي تستهلك ١٥٪ فقط من طاقتها في الإضاءة. ويتوقع العالم الإيطالي أن تقضي هذه المصابيح التي تدوم عشر سنوات على صناعة المصابيح الكهربائية.

أطلق أسامه على هذا «الأسلوب النظيف» في القضاء على المنافسين اسم «دون كورليوني» بطل فيلم عصابات المافيا المشهور «العرّاب». واستشهدتُ به في حديثي في المؤتمر عن «تعريف الجمهور العام بتكنولوجيا النانو». وهل يمكن بدون «طريقة دون كورليوني» كتابة مقالة صحفية عن النانو؟.. حدث ذلك في أول تقرير كتبته عن تكنولوجيا النانو عام ١٩٩٤، وكان موضوعه صورة القلب وفي داخله حرف P التي رسمها منير نايفة بالذرات. كانت المجلة العلمية «نيوساينتست» التي نشرت الصورة على غلافها قد ذكرت أن الحرف يرمز إلى كلمة «فيزياء» بالإنجليزية physics وذلك تعبيراً عن حب نايفه للفيزياء.

وعرضتُ في تقريري تفسيرات مختلفة لحرف P الذي يراه بعض العلماء العرب تعبيراً عن حب نايفه لوطنه «فلسطين» Palestine، وذكرتُ أن أصدقاء نايفه، الذين يخشون أن يحرمه هذا التفسير من «جائزة نوبل» يرجحون أن P هو الحرف الأول من اسم صديقة نايفه أيام الدراسة في الجامعة الأميركية في بيروت! وفزع نايفه عندما سمع بذلك، وقال لي إنه يخشى حكاية الصديقة هذه أكثر من فقدان جائزة «نوبل»، فهو متزوج من فتاة «بنت بلد من طولكرم» اسمها «هتاف»! هذه الواقعة الظريفة يرويها منير نايفه في مذكراته التي تصدر في العام المقبل بالعربية والإنجليزية بعنوان «رحلتي في عالم النانو».

ولن يساعدني هنا «دون كورليوني» في سرد قصص نحو عشرين عالماً من أبناء وأحفاد المزارع حسن نايفه وزوجته خضرة النازحين من قرية «شويكة» في فلسطين المحتلة. بدأت القصص بكفاح الأبوين، اللذين لم يدخلا المدرسة، لكنهما استماتا من أجل تعليم الأبناء. هذا الكفاح الذي رسم خريطة «النزوح» الطويل بحثاً عن مدارس في فلسطين والأردن ولبنان، حسم مصير الأولاد. الابن الأكبر علي، الذي شق طريق العلم لأشقائه نال خلال سنتين البكالوريوس في علوم الهندسة بجامعة «ستانفورد» عام ١٩٥٩، والماجستير في السنة التالية ١٩٦٠، والدكتوراه عام ١٩٦١. هذه الأرقام القياسية المتحققة في واحدة من أرفع الجامعات العالمية لا سابق لها، ولا يضاهيها سوى أداء أصغر الأشقاء تيسير، الذي بدا ميئوساً منه خلال سنوات «النزوح» بحثاً عن المدارس، لكنه شرع فجأة في تحقيق معجزات دراسية، ونال البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه في الهندسة الصناعية من «معهد فرجينيا للتكنولوجيا»، وسجل عدة براءات اختراع، ويشغل حالياً منصب مدير مركز الفضاء في ولاية كليفلاند.

وأبناء السلالات العلمية يتعلقون تعلقاً غريزياً بالأوطان. علي نايفه ساهم بتأسيس جامعة اليرموك بالأردن، وشقيقه الأوسط عدنان، أستاذ الهندسة الفضائية في جامعة «سينسيناتي» يرأس حالياً جامعة «الزرقاء» الأردنية... وعشرات المشاريع العلمية لأبناء نايفه في البلدان العربية. وهل هناك تعلق أكثر حميمية من اختيار الأحفاد، الذين ولدوا وترعرعوا في الخارج زوجات من قراهم ومدنهم الفلسطينية؟.. ما تفسير ذلك، ولماذا أبتهج بسلالة علماء عرب «نازحين»؟.. هل هو الانتقام الجميل الذي تسجله النفس الإنسانية في قلب الظلم العالمي؟

الراية
من قطر إلى العرب ومن العرب إلى العالم

بيريز.. شاعر يحلم بالسلام مقابل الكلام

الصادق الفقيه

حُقَّ للسياسي الإسرائيلي المخضرم شمعون بيريز، الذي يتولى منصب الرئيس في الدولة العبرية، أن يحلم، فقد عاش حياةً تمكنه تبدلاتها من قراءة المستقبل.

فالرجل ستبلغ سنه الخامسة والثمانين هذا العام، رأى فيها كيف تغيرت الحقائق والمواقف، وكيف صار المستحيل ممكنا. لهذا، يتوقع أن تحقق إسرائيل السلام مع جيرانها العرب خلال ما تبقى من حياته، ولا ندري على وجه الدقة كم تبقى من حياته؟! إلا أنه يبدو من حديثه أقرب إلى اليقين من أي وقت مضى من أنه سيزور ذات يوم دمشق والرياض.

فقد أصر الرئيس الإسرائيلي بيريز، في حوار أجرته معه صحيفة «التايمز» الصادرة في لندن صباح الاثنين ٢٠٠٨/١١/١٧، على أنه رأى فرصا جديدة في المنطقة، وضرب مثلا على ذلك بدعوته لحضور مؤتمر حوار الأديان، الذي عقد في نيويورك بمبادرة من خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز.

ولا شك عندي في أنه جرب بالممارسة بعض فرص دفعته ذات مرة ليقرأ شعرا عربيا لشاعر يهودي يمني هو الحاخام سالم بن يوسف بن أبي جاد بن خلفون الشبزي، الذي ولد في قرية نجد الوليد (١٦١٩ - ١٧٢٠)، بالقرب من مدينة تعز في اليمن وقضى معظم حياته في صنعاء قبل أن ينفى اليهود منها في أواخر القرن السابع عشر.

وقد عرف بيريز بشغفه بالشبزي، الذي كان حبرا، وشاعرا، ومؤرخا وعمل خياطا، كواحد من أبرز رجال الدين اليهود في اليمن ويعد واحداً من مؤسسي مدرسة الشعر الحميني، حيث كتب الشعر باللغتين العربية والعبرية -وإن كان حظ الأولى أوفر من تاليتها، ووضع كتاب «الديوان»، الذي احتوى على ٥٥٠ قصيدة فصل فيها عادات، وتقاليد، وأعراف، وسلوكيات المجتمع اليمني. ونشر الديوان الفريد لأول مرة في عام ١٩٧٧ من قبل معهد بنزفي الإسرائيلي، بدعم وتشجيع من شمعون بيريز.

وفي عام ٢٠٠٠ قام وفد إسرائيلي بزيارة غير رسمية إلى اليمن، أُعلن فيما بعد أنها تتعلق بنقل رفات الشبزي إلى إسرائيل، الذي أُختلف في إسلامه، وبرغم أن ضريحه الواقع في الحقر يحمل إشارات يهودية مثل نجمة داوود ونقوش باللغة العبرية، إلاّ إن أكثر رواده من المسلمين المتصوفة الذين يزورونه للتبرك به.

وذلك مثلما يختلف السياسيون في تقييم الرئيس الإسرائيلي الأديب شمعون بيريز؛ بين معتقد بأنه حمامة سلام، وبين متأكد منه أنه شاهد عصر على كل ما قامت به إسرائيل بحق الفلسطينيين والعرب طوال سنين عمره التي تجاوزت الثمانين.

ومن بين ما قال الرئيس الإسرائيلي والسياسي العتيد، في حوار «التايمز»، إن إسرائيل تعتقد بأن هناك فرصة للحوار مع إيران إذا نجح باراك أوباما في توحيد المجتمع الدولي خلف سياسة واحدة:

دون أن يعرف أو يفصل في طبيعة هذه السياسة الواحدة. إلا أن بيريز قال، بإشارات أكثر وضوحا، إن عدوة إسرائيل يمكن أن تجلس على طاولة المفاوضات اعتمادا على مناخ سياسي جديد وعوامل اقتصادية مثل انخفاض أسعار النفط، أي أنه يريد لها أن تنخفض أكثر مما هي عليه الآن.

وسبق للرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز أن قال للإذاعة العامة الإسرائيلية إن الملف الإيراني سيحظى بمعالجة في العمق من قبل المجموعة الدولية حين يتم إيجاد حل للأزمة الجورجية، بدون شك بحلول شهر أو شهرين.

في حين أكد بيريز مجدداً أنه يجب عدم إعطاء الانطباع بأن التهديد الإيراني يطرح مشكلة لإسرائيل فقط. وكانت تقارير صحفية قد نقلت سبتمبر الماضي أن الحكومة الإسرائيلية أجازت، في اجتماع استثنائي انعقد قبل ذلك بثلاثة أسابيع، خططاً لوقف إيران عن إنتاج سلاح نووي، وبأي وسيلة كانت.

ويقول التقرير، الذي نشرته صحيفة «ديلي ميل» البريطانية عن «معاريف» الإسرائيلية إن الدولة العبرية تفضل توجيه ضربة عسكرية قبيل حيازة الجمهورية الإسلامية لسلاح نووي. وجاء في «معاريف» الإسرائيلية أن الاستعدادات لخيار عسكري إسرائيلي لوقف البرنامج النووي الإيراني، قيد الإعداد.

وتابعت الصحيفة القول إنه إذا لم يسقط نظام رجال الدين العام المقبل، وإذا لم يوجه الأمريكيون ضربة عسكرية، وإذا لم تنجح العقوبات الدولية في كسر برنامج إيران النووي، ليس أمام إسرائيل سوى التصرف بقوة.

ويقترب بيريز أكثر من واقعية السياسي، لا شاعرية الشاعر، عندما يتعلق الأمر بملف السلام مع سورية، إذ قال إنه يأمل أن تحقق إسرائيل سلاما معها وفق مبدأ «الأرض مقابل السلام». وأضاف أنه يعتقد أن «إسرائيل مستعدة لعقد السلام مع سورية ودفع الثمن»، وأكد على أن المفاوضات مع دمشق مازالت جارية.

غير أنه لم يفوت الفرصة على لوم دمشق قائلا إن «المشكلة مع سورية ليست الأرض وإنما السلام.. فرؤساء حكومة إسرائيليون أشاروا مرارا إلى استعدادهم لإعادة الأرض. لكن السوريين لا يشيرون إلى استعدادهم للوفاء بالتزامات السلام.»

وفي ذلك تكرار لما ذكره بيريز عقب محادثاته في شرم الشيخ مع الرئيس حسني مبارك مؤخرا، حيث تطرق الرئيس الإسرائيلي إلى المحادثات مع دمشق، قائلا إن حكومته اقترحت إجراء تلك المفاوضات وإن الأمر عائد للسوريين.

وقال إن السلام مع الفلسطينيين هو أساس السلام الإقليمي، غير أنه لا يقبل بالمبادرة العربية كاملة، قائلا بإنه يجب إجراء تفاوض حولها. وأعرب بيريز عن ثقته في أن الحكومة الإسرائيلية المقبلة ستواصل عملية السلام من أجل إقامة دولتين لشعبين، مؤكدا أن دور القاهرة في عملية السلام ذو أهمية بالغة خاصة في ظل الظروف الدولية والإقليمية الحالية.

وجاءت زيارة شرم الشيخ بعد أيام من دعوة بيريز لإطلاق مفاوضات مع جميع الدول العربية للتوصل لاتفاق سلام معها، في إشارة إلى مبادرة سلام عربية اقترحتها الرياض لقمة بيروت عام ٢٠٠٢.

وقال بيريز إنه «من الخطأ» إجراء مفاوضات منفردة مع السوريين وأخرى مع الفلسطينيين، مشددا على ضرورة أن تتوقف إسرائيل عن إجراء تلك المفاوضات المنفردة والتوجه لاتفاق سلام إقليمي مع الدول والجامعة العربية.

وبرر الرئيس الإسرائيلي تصريحاته بأن «في المفاوضات المنفردة تدفع إسرائيل الكثير وتحصل على القليل، بينما في المفاوضات مع العالم العربي كله سيكون بالإمكان الحصول على ضمانات والتوصل لصفقة شاملة».

وقالت صحيفة «التايمز» في حوار مع بيريز إن جزءا كبيرا من الانتقادات الدولية الموجهة لإسرائيل لها علاقة بتوسع المستوطنات اليهودية في الأراضي العربية في الضفة الغربية، وهي الأراضي التي من المفترض أن تشكل أساس الدولة الفلسطينية المستقبلية.

ولكن السياسي المخضرم بيريز دافع حتى حول هذه النقطة عن موقف إسرائيل، قائلا إن إسرائيل قامت بتفكيك مستوطنات غزة وانسحبت من القطاع لكن غزة تحولت إلى قاعدة لإطلاق الصواريخ على إسرائيل، مما يعني أنه لا نية لها لتكرار التجربة في الضفة الغربية.

مدير التحرير | رئيس القسم | محرر الصفحة | التصحيح | القسم الفني